

— ❦ التعريب ❦ —

(تمة ما سبق)

وقد قدّمنا ان التعريب أكثر ما يقع في أسماء الاجناس لانها موضع التفاوت بين اللغات على الغالب واليها ترجع تسمية كل مُحَدَّثٍ من المخترعات والمكتشفات على اختلاف ضروبها وهناك سلسلة من المعاني لا تنتهي ولا يقف فيها الوضع عند حدّ وبخلافها الصفات فانها لا يقع فيها هذا التفاوت لشيوعها بين الموصوفات وصلاحيتها للنقل من موصوفٍ الى آخر ولو من طريق المجاز . وهذه الاسماء على ضربين احدهما أسماء الجواهر المخلوقة بسيطةً كانت كالاكسيجين والنصفور والكربون او مركبةً كالزمرّد والزاج والبترول ويتصل بها أسماء انواع النبات والحيوان كالنارنج والنيلوفر والباشق والسقنقور مما لا مرادف له عندنا . ويلحق بالقسمين الاخيرين ما اشبههما من اجناس المصنوعات مما يميز بتركيبه كالسمنت والسكنجيين او بهيئته كالديباج والثفتة وهي اشهر ما في هذا الباب . وجميع هذه الاسماء لا يتأتى نقلها على الغالب الا محكيةً بلفظها لانها اما ان تكون مرتجلةً اي لم يسبق استعمالها في معنى آخر فلا سبيل الى تعريبها بالمرادف واما ان تكون شبيهةً بالمرتجلةً وهي ما كانت مجهولة الاصل كالشimpanزي للحيوان المعروف او كانت منقولةً عن معنى سابق الا ان لفظها لا يدلّ بنفسه على المعنى الذي نقلت اليه وانما تعينت له بالعرف والاستعمال فاذا عرّبت بمرادفها لم يفهم منه المعنى المقصود بها الا بعد النصّ عليه . وبيان ذلك انك اذا

اخذت لفظ الفصفور مثلاً وجدته مركباً من كلمتين معنى مجموعهما حامل  
النور ولا يخفى ان هذا اللفظ يصدق على كل مادة مضيئة من المعادن  
وغيرها فتقيده بالمادة المسماة به ليس من مفاد اللفظ في شيء وانما هو  
مجرد تواطؤ واصطلاح . وكذا لفظ اليود فان معناه في الاصل البنفسجي  
سمي بذلك لان بخاره يضرب الى اللون البنفسجي وفي هذه التسمية من  
بعد الدلالة ما لا يخفى لانها ليست من ماهية المسمى ولا من اعراضه .  
وربما جاء ما هو ابعد من ذلك كالبلاتين للمعدن المعروف فانه في الاصل  
مصغر پلاتا وهي الفضة بالاسبانية سموه بذلك لانهم ظنوه في اول  
الامر صنفاً من الفضة الدنيئة كما ظنه غيرهم صنفاً من الذهب فسماه بالذهب  
الايض فلو عربناه بالفضة الصغرى او بالاجين مثلاً لم يتأت صرفه الى  
المقصود الا بعد اخراج هذين اللفظين عن معناهما الوضعي لان البلاتين  
ليس في شيء من الفضة وانما هو معدن بمجمله وقس على ذلك في اكثر  
هذه الاسماء

والضرب الثاني من اسماء الاجناس اسماء المصنوعات المختلفة من  
الادوات والاثاث والماعون وغير ذلك من اشياء الحضارة ومرافق العمران  
والآلات العلمية والصناعية وهذه واشباهها لا يتعين ان يعرب اللفظ  
الموضوع لها بمرادفه ولكن يكفي ان يعبر عنها بما يدل عليها ولو من طريق  
العرف لان هذه المذكورات انما تُصنع لضروب من الاغراض وتوخى  
بها وجود من الاستخدام فيشتق لها لفظ يدل على معنى من المعاني التي  
تعتبر فيها او يستعار لها لفظ يجمع بينها وبينه علاقة من علائق المجاز على

ما سنفصله في موضعه ان شاء الله . وحينئذٍ فهذه المسميات كلها تُعتبر تسميتها من قبيل الوضع الابتدائي سواءً وافقت اللفظ الموضوع لها ام لم توافقهُ لان هذه الموافقة ليست شرطاً في صحة الاستعمال . ومن امثلة ذلك في المعرّبات العصرية نحو المنطاد للبالون فانه أُخذ من معنى الارتقاع لصدقه عليه وان لم يطابق معنى اللفظ الاصلي . ومثله الرقاص للبندول والمأسة للتراجيدية والمجهر للمكروسكوب والمرقب للتلسكوب والمسدس للرقلة غير ذلك . ونحو الهامة لضرب من الصمام يُفتح من احدى جهتيه ويُطبق من الاخرى على التشبيه بلهامة الحيوان وهو معرّب valve والضلع لما بين الخطين من خطوط الطول على الكرة تشبيهاً له بضلع البطيخ ونحوه وهي الحزّة منه لموافقته لها في الشكل وهو معرّب fuseau ومعناه المغزل ومأخذه عندهم على التشبيه ايضاً . وربما عرّب الشيء بما يقاربه او بما يدخل تحته لا بما هو نفسه نحو الجناح للبلكون وهو في الاصل نحو الرف يتصل بمحائط البناء وكالحوذلي بالضم لسائق خيل العربية معرّب cocher وهو في الاصل الطارد المستحث على السير وكالمجلّة لهذه الكراريس التي تُصدّر في مواقيت مقدّرة معرّب revue وهي في الاصل الصحيفة فيها الحكمة وقيل كل كتاب عند العرب مجلّة وقس على كل ذلك هذا في الاسماء واما الافعال فلا يجوز ان يعرّب شيء منها بلفظه لانه فضلاً عن ان الافعال عندنا ابنيةً مخصوصة لا توافقها الاوضاع الاعجمية فانها معرّضة للتصريف والاشتقاق وانواع الزيادات ولكلها اوزان وقوالب لا تخرج عنها بحال . وحينئذٍ فلا بدّ في الفعل المعرّب من

تعبير كثير حتى ينطبق على هذه الاحكام فضلاً عما يلزم احياناً من تبديل بعض مقاطعه على ما تقدم بحيث يتكرر لفظه جملةً ويعود كأنه ضربٌ من الارتجال وفي ذلك من التداخل والفساد ما لا يخفى . وزيادة على ذلك فان الافعال في العربية هي اصل اكثر الفاظها لانها لغة اشتقاقية كما نبهنا عليه غير مرة فمنها اكثر اسماء الذوات والصفات بحيث انك لو اسقطت كل مشتق في العربية لم يبق من اللغة الا اقل من العشر وحينئذٍ فكل فعلٍ ادخل من اللغات الاعجمية دخل معه بالضرورة المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسما المكان والزمان واسم الآلة ان كان مما بُني منه فضلاً عن المزيادات وتصاريفها فلزم ان يخالط اللغة بكل فعلٍ اجنبي سلسلة طويلة من الالفاظ بين افعال واسماء فتكرت اللغة وفسدت اوضاعها بكثرة الدخيل . ولذلك لا يمكن ان يتسامح في الافعال بما يتسامح به في الاسماء لان جل ما يقع فيها من التصريف التثنية والجمع ولا يلزمها زيادة على ذلك الا ان تكون اواخرها صالحة للاعراب . ولهذا فانك اذا تفقدت الكلم العربية من عهد الجاهلية لم تكدر تجد فيها فعلاً معرباً الا ما كان عن الحبشية او العبرية مثلاً وقد ذكرنا من ذلك افعالاً وردت في القرآن منها قوله يا ارض ابلي ماءك قالوا بلع ككلة حبشية ومثلها غيض من قوله غيض الماء . ومنها قوله اخلد الى الارض قال السيوطي قال الواسطي اخلد الى الارض ركن بالعبرية وكذا الرمز من قوله لا تكلم الناس الا رمزاً قال الرمز تحريك الشفتين بالعبرية ايضاً مع ان اخلد لم يرد في العبرية اصلاً لكن ورد في السريانية حلد في

الارض (بالحاء المهملة وهي ترادف المعجمة عندنا) ايس خفر وبحث كما يفعل الخلد ولا معنى هناك للركون وكذلك الرمز ليس في شيء من العبرية لكن جاء في السريانية بمعنى الاشارة باليد او بالعين . على ان توارد العربية واحدى اخواتها على لفظه لا يتبين منه ان تكون اللفظة دخيلة في احدها من لجواز ان تكون من الوضع المشترك اللهم الا ان يثبت ان العرب لم ينطقوا بهذه الالفاظ قبل ورودها في القرآن وهو مستبعد

بلى لا يُنكر وجود افعال في كلامهم ليست من اوضاع العرب الا انها مشتقة من اسماء معربة لا معربة عن افعال اعجمية والامثلة من هذا النوع كثيرة كقولهم زوّق الشيء اذا حسنته وزينه مأخوذ من الزاووق وهو الزئبق قال في القاموس لانه يجعل مع الذهب فيطلى به فيدخل النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب ثم قيل لكل منقش ومزين مزوّق . وقولهم طعام مقنود ومقنّد اذا عمل بالقنّد والقنديد وهو عسل قصب السكر اذا جمّد قال في القاموس وهو معرّب كند . وقولهم سمسر سمسرة من السمسار وهو المتوسط بين البائع والشاري . وقولهم جزّف وجزّفت اذا اخذ الشيء بلا كيل ولا وزن وقد اجترّف الشيء اذا اخذه كذلك كله من الجزاف معرّب كزاف . وكذا قولهم تزندق الرجل وتمجّس وتمجّس وتلمذ لفلان وجوربه وتجورب وتطلس وسجل الحكم وطرّز الثوب الى غير ذلك . ولكن كل هذه الافعال لم تُشتق من الاعجمي الا بعد تعريبه وجريه على السنة العرب حتى صار كأنه من اوضاعها وحينئذ صار تمجّس مثلاً اي اتحل المجوسية بمنزلة تعرّب وتمعدد وطعام مقنود

بمنزلة معسول ومملوح وتجورب وتطلس بمنزلة تجلبب وتمنطق وهلمَّ جرًّا .  
 وبهذا تعلم ما في استعمال بعضهم لفظ المناورة في تعريب manoeuvre  
 وهو نوعٌ من المشاققة ولم ترد المناورة في اللغة الا بمعنى المشاققة وكأنها  
 مشتقةٌ من النور . . . واستعمال الآخر لفظ بَتْن في تعريب to patent  
 وهو ما اصطلح اهل العصر على تسميته بالامتياز فقال بَتْن فلانٌ اختراعه  
 اي امتاز به ثم ساق بقية تصاريف هذه الكلمة فقال بتهُ بيتنهُ بَتْنَا وهو  
 باتن والاختراع مبتون وهلمَّ جرًّا وهي نهاية الفهاهة والجهل باحكام اللغة  
 وتقف عند هذا القدر في التعريب وهو كافٍ في مقام التبصرة وبقي  
 من هذا البحث الكلام على المجاز والنحت وسنفردهما موضعاً في الاجزاء  
 التالية ان شاء الله

وهذا جدولٌ اثبتنا فيه اشهر الالفاظ التي غرَّبها كتاب العصر مما  
 حسن وقعهُ او اقرهُ الاستعمال نسوقها على ترتيب حروف المعجم<sup>(١)</sup>

Bateau à vapeur	البخرة	Cravate	* الأربة
Dot	* البائنة	Assurance	* الاستعداد
Batterie	البطارية	Polarisation	الاستقطاب
Carte	البطاقة	Inertie	الاستمرار
Salon	البهو	Plombagine	* الأسرْب
Foyer	البؤرة	Abonnement	الاشترك
Milieu	* البيئة <sup>(٢)</sup>	Bacilles	* الأنوبيات

(١) كل لفظ كان الى جانبها كوكب فهي من معرفاتنا الخاصة (٢) راجع الطيب ص ٥

Nébuleuse	السديم	Phosphorescence	* التألُّق
Taches (du soleil)	* السُّمُوع	Acclimatation	* التبليد
Paratonnerre	* الشاري	Allumette	الثقَاب
Chimpanzé	* الشبنزي	Gazette	الجريدة
Police	* الشحنة	Balcon	* الجناح
Armoiries	* الشعار	Phonographe	* الحاكي
Brosse	* الشعرية	Soupe	* الحساء
Fuseau	* الضلع <sup>(٢)</sup>	Myopie	* الحسر <sup>(١)</sup>
Colonie	* الطارئة	Cocher	* الحُوذِيّ
Gutta-percha	* الطبرخي	Bicyclette	* الدرّاجة
Vernis	* الطلاء	Écran	* الدرّية
Spectre	الطيف	Microcoques	* الذُّريرات
Lentille	العدسية	Bactéries	* الراجبيات
Nutation	الكبو	Rhumatisme	* الرّثية
Cadre	* الكفاف	Salle	الرّدهة
Valve	* الهامة	Pile	الرّصيف الكهربائيّ
Vis	* اللولب	Torpille	* الرّعاد <sup>(٢)</sup>
Tragédie	* المأساة	Pendule	الرّقاص

(١) راجع الطيب ص ٥٦ (٢) راجع البيان ص ١٩٨ (٣) راجع

البيان ص ٣٨٧

Imperméable	* المصلد <sup>(١)</sup>	Vibrions	* التممجات
Pompe	المضخة	Revue	* المجلة
Buffet	* المقصف	Microscope	المجهر
Guillotine	* المقصلة	Granit	* الحجب
Douche	* المنضحة	Foyer	المحترق
Ballon	المنطاد	Canon	المدفع
Ressort	* النابض	Télescope	المرقب
Dynamite	النساف	Revolver	المسدس
Infusoires	النقاعيات	Portemanteau	المشجب

هذا ما حضرنا من هذه الالفاظ جمعناه على غير استقصاء وكان  
بودنا ان نوزو كل لفظة الى معربها ولكننا لم نوفق الى معرفة ذلك الا في  
الفاظ قليلة منها ومأمولنا في ارباب المطالعات ان يتحفونا بما يقعون عليه بما  
فاتنا ذكره لنثبته فيما يجيء ان شاء الله وبالله التوفيق

### جزيرة القديسة هيلانة

ليس في سكان المعمور من لم يقرع سمعه ذكر هذه الجزيرة الحقيمة  
بل الصخرة الموحشة المنفردة في اطراف الاتلنتيك بما اتصل بها من الحادث  
الشهير وهو نبي نابوليون الاول اليها في اوائل هذا القرن بعد وقوعه في  
قبضة الدولة الانكليزية على ما لا يجهله احد من تاريخه وقد تجدد ذكرها